

تَقْصِيَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

سورة آل عمران ١٥-٧-١٤٠٥ ٩١

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

سورة آل عمران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة آل عمران

الم (١)

سورة آل عمران

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ
الْقَيُّومُ (٢)

سورة آل عمران

نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (٣)

مَنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَ
اللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٤)

سورة آل عمران

إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي
الْأَرْضِ وَالْأَرْضِ وَالْأَرْضِ وَالْأَرْضِ (٥)

سورة آل عمران

هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ
 كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦)

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ
 مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ
 فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ
 مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ
 تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ
 ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا
 أُولُو الْأَلْبَابِ (٧)

سورة آل عمران

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا
وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ
أَنْتَ الْوَهَّابُ (٨)

سورة آل عمران

رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا
 رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ
 الْمِيعَادَ (٩)

سورة آل عمران

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَ لَا
أَوْلَادُهُمْ مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَ أُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ
النَّارِ (١٠)

كَذَّابٍ عَالٍ فِرْعَوْنُ وَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَ اللَّهُ
شَدِيدُ الْعِقَابِ (١١)

سورة آل عمران

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَ
 تُخْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَ بِئْسَ
 الْمِهَادُ (١٢)

سورة آل عمران

قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ
تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ أُخْرَى كَافِرَةٌ
يَرَوْنَهُمْ مِّثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنُ وَاللَّهُ
يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (١٣)

سورة آل عمران

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ
 وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ
 الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَ
 الْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَاقِ (١٤)

سورة آل عمران

قُلْ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ
 اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ
 تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ
 مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ
 بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (١٥)

سورة آل عمران

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا عَامِنَّا فَاغْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَا وَ قِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٦)

الصَّابِرِينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الْقَانِتِينَ وَ
الْمُنْفِقِينَ وَ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ (١٧)

سورة آل عمران

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَ
 الْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا
 بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ
 الْحَكِيمُ (١٨)

سورة آل عمران

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۚ وَمَا
 اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ
 بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ وَ
 مَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ
 الْحِسَابِ (١٩)

سورة آل عمران

فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَ
 مَنْ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
 وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدْ
 اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ
 الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٢٠)

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ
يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَ يَقْتُلُونَ
الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ
فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢١)

أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ
نَاصِرِينَ (٢٢)

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا
 مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ
 لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ
 وَهُمْ مُّعْرِضُونَ (٢٣)

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ
إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَ غَرَّهُمْ فِي
دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢٤)

سورة آل عمران

فَكَيفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ
 فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ
 وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٥)

سورة آل عمران

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ
تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَ
تُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ
بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ (٢٦)

سورة آل عمران

تُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ
 فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ
 وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ
 مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢٧)

سورة آل عمران

لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ
 مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ
 فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا
 مِنْهُمْ تُقَاتُوا وَ يُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ
 إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٢٨)

سورة آل عمران

قُلْ إِنْ تُخَفُّوْا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ
تُبْدُوْهُ يَعْلَمُهُ اللهُ وَ يَعْلَمُ مَا فِي
السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَ
اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٩)

سورة آل عمران

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ
 مُحْضَرًا وَ مَّا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ^{٤٤}
 لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَ
 يُحْذِرُكُمْ^{٣٣} اللَّهُ نَفْسَهُ^{٤٥} وَ اللَّهُ رَءُوفٌ
 بِالْعِبَادِ (٣٠)

سورة آل عمران

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي
يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ
اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١)

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ الرِّسُولَ فَإِنْ
تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
الْكَافِرِينَ (٣٢)

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَ نُوحًا وَ
 ءَالَ إِبْرَاهِيمَ وَ ءَالَ عِمْرَانَ عَلَى
 الْعَالَمِينَ (٣٣)

سورة آل عمران

ذُرِّيَّةَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ
 سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣٤)

سورة آل عمران

إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي
 نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا
 فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ
 الْعَلِيمُ (٣٥)

سورة آل عمران

فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي
 وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ ۖ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
 وَضَعْتُ ۖ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ۖ
 إِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ۖ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِلَكَ
 وَذَرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦)

سورة آل عمران

فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَ أُنَبِّتَهَا نِبَاتًا
 حَسَنًا وَ كَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا
 زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ
 يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
 إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧)

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ
 هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً
 إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨)

سورة آل عمران

فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي
 فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى
 مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَ سَيِّدًا وَ
 حَصُورًا وَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ (٣٩)

سورة آل عمران

قَالَ رَبِّ أُنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَ
 قَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَ أَمْرَ أُنِّي عَاقِرٌ
 قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا
 يَشَاءُ (٢٠)

قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ
 آيَتُكَ إِلَّا أَنْ تَكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
 إِلَّا رَمْزًا وَ أَذْكُرُ رَبَّكَ كَثِيرًا وَ
 سَبِّحُ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِبْكَرِ (٤١)

وَ إِذْ قَالَتِ الْمَلَأُكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ
 اصْنُطْفَأُكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْنُطْفَأُكِ
 عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢)

سورة آل عمران

يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَ
ارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣)

ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ
وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ
أَفْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا
كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٤٤)

اذْ قَالَتِ الْمَلَأَكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ
 يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ
 عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا
 وَالْآخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٢٥)

و يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلًا وَ
مِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦)

سورة آل عمران

قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَ
لَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَّالِكِ اللَّهُ
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا
فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٤٧)

و يُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَ
التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (٤٨)

وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ
بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ الطِّينِ
كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ
اللَّهِ وَ أَبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَ أَحْيِ
الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ أَنبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَ مَا
تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ
إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ (٢٩)

سورة آل عمران

و مَصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ
 النُّورِ نُهُ وَ لِأَحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي
 حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّنْ
 رَبِّكُمْ فَانْقِبُوا لِلَّهِ وَ أَطِيعُوا (٥٠)

سورة آل عمران

إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ
هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٥١)

فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ
 مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ
 الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ
 ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَ أَشْهَدُ بِأَنَّا
 مُسْلِمُونَ (٥٢)

سورة آل عمران

رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَ اتَّبَعْنَا
الرَّسُولَ فَأَكْتُبْنَا مَعَ
الشَّاهِدِينَ (٥٣)

وَمَكْرُؤًا وَمَكْرَ اللَّهِ وَ اللَّهُ خَيْرُ
الْمَاكِرِينَ (٥٤)

سورة آل عمران

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَتَّوْفِيكَ وَ
 رَافِعُكَ إِلَيَّ وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 وَ جَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ
 كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ
 فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ
 تَخْتَلِفُونَ (٥٥)

سورة آل عمران

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِيَّ مَتَوَفِّيكَ وَ
 رَافِعُكَ إِلَيَّ وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 وَ جَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ
 كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ
 فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ
 تَخْتَلِفُونَ (٥٥)

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَتَوْفِيكَ وَرَافِعِكَ
إِلَى

• و قوله: (وَ مَطْهَرَك) قيل فيه قولان:

• **أحدهما -** مطهرك بإخراجك من بين الأرجاس، لأن كونه في جملتهم بمنزلة التنجيس له بهم، وإن كان عليه السلام طاهراً في كل حال، وإنما ذلك على إزالته عن مجاورة الانجاس.

• **و الثاني -** قال أبو علي: تطهيره: منعه من كفر يفعلونه بالقتل الذي كانوا هموا به لأن ذلك نجس طهره الله منه.

وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا

• قوله تعالى: وَ رَافِعُكَ إِلَىَّ وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا،
الرفع خلاف الوضع، وَ الطهارة خلاف القذارة، وَ قد مر
الكلام فى معنى الطهارة.

• وَ حيث قيد الرفع بقوله: إِلَىَّ، أفاد ذلك أن المراد بالرفع
الرفع المعنوى دون الرفع الصورى إذ لا مكان له تعالى
من سنخ الأمكنة الجسمانية التى تتعاورها الأجسام وَ
الجسمانيات بالحلول فيها، وَ القرب وَ البعد منها،

وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا

- فهو من قبيل قوله تعالى في ذيل الآية: **ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ**،
و خاصة لو كان المراد بالتوفي هو القبض لظهور أن
المراد حينئذ هو رفع الدرجة و القرب من الله سبحانه،
نظير ما ذكره تعالى في حق المقتولين في سبيله: «أَحْيَاءُ
عِنْدَ رَبِّهِمْ»: آل عمران - ١٦٩،
- و ما ذكره في حق إدريس ع: «وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا»: مريم - ٥٧.

وَمُطَهَّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا

- و ربما يقال: إن المراد برفعه إليه رفعه بروحه و جسده حيا إلى السماء على ما يشعر به ظاهر القرآن الشريف أن السماء أى الجسمانية هى مقام القرب من الله سبحانه، و محل نزول البركات، و مسكن الملائكة المكرمين، و لعلنا نوفق للبحث عن معنى السماء فيما سيأتى إن شاء الله تعالى.

وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا

- و التّطهير من الكافرين حيث أتبع به الرفع إلى الله سبحانه أفاد معنى **التطهير المعنوي دون الظاهري** **الصوري** فهو إبعاده من الكفار و صونه عن مخالطتهم و الوقوع في مجتمعهم المتقذر بقذارة الكفر و الجحود.

سورة آل عمران

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مَتَوَفَّيْكَ وَ
 رَافِعُكَ إِلَيَّ وَ مَطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 وَ جَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ
 كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ
 فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ
 تَخْتَلِفُونَ (٥٥)

و جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ

- و قوله: و جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ **يَحْتَمِلُ** أن يكون جعلهم فوقهم بالحجة و
البرهان، و **يَحْتَمِلُ** أن يكون ذلك بالعز و الغلبة،
- ١- و قال الحسن، و قتادة، و الربيع: المعنى بهذه الآية
أهل الايمان. و ما جاء به دون الذين كذبوه أو كذبوا
عليه.

و جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ

- ٢- و قال ابن زيد: المعنى به النصارى، و هم فرق اليهود من حيث كانوا اليهود أذل منهم إلى يوم القيامة، و لهذا زال الملك عنهم و إن كان ثابتاً فى النصارى فى بلاد الروم و غيرها، فهم أعز منهم و فوقهم.
- و قال الجبائى فيه دلالة على أنه لا يكون لليهود مملكة إلى يوم القيامة كما للروم.

• و الوجه الأول أقوى، لأنه أظهر إذا كان على جهة
الترغيب فى الحق،

و جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى
يوم القيامة

• قوله تعالى: وَ جَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَعَدَ مِنْهُ تَعَالَى لَهُ عَ أَنَّهُ سَيَفُوقُ **متبعي**
عيسى ع على مخالفيه الكافرين بنبوته، و أن تفوقهم
هذا سيدوم إلى يوم القيامة و إنما ذكر تعالى في تعريف
هؤلاء الفائقين على غيرهم **أن الفائقين هم الذين اتبعوه**
و أن غيرهم هم الذين كفروا من غير أن يقول هم بنو
إسرائيل أو اليهود المنتحلون بشريعة موسى ع أو غير
ذلك.

و جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ

- غير أنه تعالى لما أخذ الكفر في تعريف مخالفته ظهر منه أن المراد باتباعه هو **الاتباع على الحق** أعنى الاتباع المرضي لله سبحانه فيكون الذين اتبعوه هم أتباعه المستقيمون من النصارى قبل ظهور الإسلام و نسخه دين عيسى، و المسلمون بعد ظهور الإسلام فإنهم هم أتباعه على الحق، و على هذا **فالمراد بالتفوق هو التفوق بحسب الحجة دون السلطنة و السيطرة،**

و جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ

- فمحصل معنى الجملة: أن متبعية من النصارى و المسلمين ستفوق حجتهم على حجة الكافرين بك من اليهود إلى يوم القيامة، هذا ما ذكره و ارتضاه المفسرون فى معنى الآية.

و جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ

- و الذى أراه أن الآيَةَ لا تساعد عليه لا بلفظها و لا بمعناها فإن ظاهر قوله إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَ رَافِعُكَ إِلَيَّ وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ جَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ، أَنَّهُ إِخْبَارٌ عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ وَ أَنَّهُ سَيَتَحَقَّقُ فِيمَا يَسْتَقْبَلُ حَالُ التَّكْلِيمِ تَوْفٍ وَ رَفْعٍ وَ تَطْهِيرٍ وَ جَعْلٍ عَلَى أَنْ قَوْلُهُ: وَ جَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ، وَعْدٌ حَسَنٌ وَ بَشْرَى، وَ مَا هَذَا شَأْنَهُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِى مَا سَيَأْتِى،

و جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ

- و من المعلوم أن ليست حجة متبعى عيسى ع إلا حجة عيسى نفسه، و هى التى ذكرها الله تعالى فى ضمن آيات البشارة أعنى بشارة مريم، و هذه الحجج حجج فائقة حين حضور عيسى قبل الرفع، و بعد رفع عيسى بل كانت قبل رفعه ع أقطع لعذر الكفار و منبت خصومتهم، و أوضح فى رفع شبههم،

و جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ

• فما معنى وعده ع أنه ستفوق حجة متبعيه على حجة
مخالفيه ثم ما معنى تقييد هذه الغلبة و التفوق بقوله: إلى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ، مع أن الحجة في غلبتها لا تقبل التقييد
بوقت و لا يوم على أن تفوق الحجة على الحجة باق
على حاله يوم القيامة على ما يخبر به القرآن في ضمن
أخبار القيامة.

و جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى
يوم القيامة

- فإن قلت: لعل المراد من تفوق الحجة تفوقها من جهة المقبولية بأن يكون الناس أسمع لحجة المتبعين و أطوع لها فيكونوا بذلك أكثر جمعا و أوثق ركنا و أشد قوة.

و جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ

- قلت: مرجع ذلك **إِمَّا** إلى تفوق متبعيه الحقيقيين من حيث السلطنة و القوة و الواقع خلافه، و احتمال أن يكون إخبارا عن ظهور للمتبعين و تفوق منهم سيتحقق في آخر الزمان لا يساعد عليه لفظ الآية،

و جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ

- **و إما** إلى كثرة العدد بأن يراد أن متبعيه ع سيفوقون الكافرين أى يكون أهل الحق بعد عيسى أكثر جمعا من أهل الباطل، ففيه مضافا إلى أن الواقع لا يساعد عليه فلم يزل أهل الباطل يربو و يزيد جمعهم على أهل الحق من زمن عيسى إلى يومنا هذا و قد بلغ الفصل عشرين قرنا أن لفظ الآية لا يساعد عليه

و جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ

- فإن الفوقية في الآية و خاصة من جهة كون المقام مقام الإنباء عن نزول السخط الإلهي على اليهود و شمول الغضب عليهم إنما يناسب **القهر و الاستعلاء إما من حيث الحجة البالغة أو من حيث السلطة و القوة و أما من حيث كثرة العدد فلا يناسب المقام كما هو ظاهر.**

و جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ

- و الذى ينبغى أن يقال أن الذى أخذ فى الآية معرفا للفرقتين هو قوله: **الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ**، و قوله **الَّذِينَ كَفَرُوا**، و الفعل إنما يدل على التحقق و الحدوث دون التلبس الذى يدل عليه الوصف كالمتبعين و الكافرين، و مجرد صدور فعل من بعض أفراد أمة مع رضاء الباقين به و سلوك اللاحقين مسلك السابقين و جريهم على طريقتهم كاف فى نسبة ذلك الفعل إليهم،

و جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ

- كما أن القرآن يُوْنِبُ اليهود و يوبخهم على كثير من أفعال سلفهم كقتل الأنبياء و إيذائهم و الاستكبار عن امتثال أوامر الله سبحانه و رسله و تحريف آيات الكتاب، و غير ذلك.

و جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ

• و على هذا صَحَّ أَنْ يَرَادَ بِالَّذِينَ كَفَرُوا الْيَهُودَ، وَ بِالَّذِينَ
اتَّبَعُوا النَّصَارَى لَمَّا صَدَرَ مِنْ صَدْرِهِمْ وَ سَلَفِهِمْ مِنَ
الْإِيمَانِ بِعِيسَى ع وَ اتَّبَاعِهِ - وَ قَدْ كَانَ إِيمَانًا مَرْضِيًّا وَ
اتِّبَاعًا حَقًّا - وَ إِنْ كَانَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ لَمْ يَرْضَ اتِّبَاعَهُمْ لَهُ
ع بَعْدَ ظَهْوَرِ الْإِسْلَامِ، وَ لَا اتِّبَاعَ أَهْلِ التَّثْلِيثِ مِنْهُمْ قَبْلَ
ظَهْوَرِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

و جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ

- فالمراد جعل النصارى - و هم الذين اتبع أسلافهم عيسى ع - فوق اليهود و هم الذين كفروا بعيسى ع و مكروا به، و الغرض فى المقام بيان نزول السخط الإلهى على اليهود، و حلول المكر بهم، و تشديد العذاب على أمتهم، و لا ينافى ما ذكرناه كون المراد بالاتباع هو الاتباع على الحق كما استظهرناه فى أول الكلام كما لا يخفى.

و جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ

- و يؤيد هذا المعنى تغيير الأسلوب في الآية الآتية أعنى قوله: و أُمََّّا الَّذِينَ آمَنُوا و عَمَلُوا الصَّالِحَاتِ، إذ لو كان المراد بالذين اتبعوا هم أهل الحق و النجاء من النصارى و المسلمين فقط كان الأنسب أن يقال: و أُمََّّا الَّذِينَ اتبعوك فيوفيهـم أجورهم من غير تغيير للسياق كما لا يخفى.

و جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ

• و هاهنا وجه آخر وَ هو أن يكون المراد بالذين اتبعوا هم النصارى و المسلمون قاطبةً و تكون الآية مخبرة عن كون اليهود تحت إذلال من يذعن لزوم اتباع عيسى إلى يوم القيامة، و التقريب عين التقريب، و هذا أحسن الوجوه فى توجيه الآية عند التدبر.

وَ جَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ

- وأما قول الله تعالى: ... وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ
الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُمُ
بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ. {آل عمران: ٥٥} . فإنه
يدل على فضل اتباع عيسى والإيمان به،

وَ جَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

- والله تعالى أمر نبيه بالإيمان بعيسى وغيره من الأنبياء وأمر بذلك أمته كما في قوله تعالى: قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نَفْرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ. {آل عمران: ١٣٦}. وقوله تعالى: قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نَفْرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ.

وَ جَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ

- ولا يمنع الإيمان بعيسى أن يرسل الله نبيا بعده كما بعث الله عيسى في بني إسرائيل وكان مؤمنا بموسى مصدقا برسالته،

وَ جَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

- وقد بشر عيسى ببعثه النبي محمد صلى الله عليه وسلم بعده فقد قال الله تعالى: وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين. وقال تعالى: وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ. {الصف: ٦}.

وَ جَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ

- ونحن نجزم أن المؤمنين بعيسى المتبعين له هم محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمون المؤمنون برسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبمن قبله من الرسل، فهم يؤمنون برسالة عيسى وبرأته مما اتهمه به اليهود، ويؤمنون بالرسول الذي بشر به عيسى، وهم الذين سيكونون لعيسى أنصارا إذا نزل في آخر الزمن.

وَوَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

- فقد قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: أتباع النبي صلى الله عليه وسلم هم أتباع الأنبياء حقيقة فهم المؤمنون بالمسيح حقا. اهـ

وَ جَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ

- وقبل قيام الساعة سينزل عيسى عليه السلام حكما عدلا يحكم بشريعة الإسلام، قال صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد. متفق عليه.

وَ جَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس بيني وبينه نبي - يعنى عيسى عليه السلام - وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه: رجل مربع إلى الحمرة والبياض بين ممصرتين، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيقاتل الناس على الإسلام، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك المسيح الدجال، فيمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى فيصلى عليه المسلمون. رواه أبو داود.

سورة آل عمران

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَتَّوْفِيكَ وَ
 رَافِعُكَ إِلَيَّ وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 وَ جَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ
 كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ
 فَأَخُذُكُمْ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ
 تَخْتَلِفُونَ (٥٥)

ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُم بَيْنَكُمْ فِي مَا كُنْتُمْ فِيهِ
تَخْتَلِفُونَ

- و قوله: «ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُم بَيْنَكُمْ فِي مَا كُنْتُمْ فِيهِ
تَخْتَلِفُونَ» وجه اتصاله بالكلام كأنه قال أما الدنيا فأنتم
فيها على هذه الحال، و أما الآخرة فيقع فيها التوفية
للحقوق على التمام و الكمال.

ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُم بَيْنَكُمْ فِي مَا كُنْتُمْ فِيهِ
تَخْتَلَفُونَ

- وَإِنَّمَا عُدِلَ عَنِ الْغَيْبَةِ إِلَى الْخُطَابِ فِي قَوْلِهِ: «ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ» لِتَغْلِبِ الْحَاضِرُ عَلَى الْغَائِبِ لَمَّا دَخَلَ مَعَهُ فِي الْمَعْنَى كَمَا يَقُولُ بَعْضُ الْمَلُوكِ: قَدْ بَلَغَنِي عَنْ أَهْلِ بَلَدٍ كَذَا جَمِيلٌ، فَأَحْسَنَ إِلَيْكُمْ مَعْشَرَ الرِّعِيَّةِ.

ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُم بَيْنَكُمْ فِي مَا كُنْتُمْ فِيهِ
تَخْتَلِفُونَ

- قوله تعالى: ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُم بَيْنَكُمْ فِي مَا كُنْتُمْ فِيهِ
تَخْتَلِفُونَ، و قد جمع سبحانه في هذا الخطاب بين
عيسى و بين الذين اتبعوه و الذين كفروا به و هذا مال
أمرهم يوم القيامة، و بذلك يختتم أمر عيسى و خبره
من حين البشارة به إلى آخر أمره و نبأه.